المحاضرة الرابعة: صفات ومهارات المقاول

تتمثل أهداف هذه المحاضرة فيما يلي:

- تعريف الطالب بمفهوم المقاول وأبرز خصائصه ومهاراته.
- تعريف الطالب بسلوكيات المقاول الناجح.

أولا: تعريف المقاول

استعملت كلمة "مقاول" أول مرة في القرن السادس عشر بفرنسا "Entrepreneur"، وتعني الشخص الذي التزم، أو باشر، أو تعهد، وبالنسبة للغة الانجليزية فإنها تستعمل نفس الكلمة للدلالة على نفس المعنى في اللغة الفرنسية.

وقد تناول القاموس العام للتجارة الذي نشر في فرنسا بباريس سنة 1723م مصطلح المقاول وفق الكلمتين "Entrepreneur" و "Entreprender"، وعرّفه على النحو التالي:

أ- "Entreprender": تعني تحمل مسؤولية عمل ما أو مشروع أو صناعة...الخ.

ب- "Entrepreneur": الشخص الذي يباشر عملا ما أو مشروعا ما، فمثلا بدلا من أن نقول صاحب مصنع نقول مقاول صناعي.

يعتبر الاقتصادي "R.Cantillon" 1730 أول من وضع مفهوما للمقاول، ثم جاء بعده جملة من الباحثين من المدرسة الفرنسية التقليدية أمثال "Turgot" 1776 وبعدها "J.B Say" (1803-1829) و "Trade" 1890م، وكذلك كان الموضوع محل اهتمام المدرسة النمساوية، وتمثل ذلك في أعمال كل من "Knigh" 1921، "Mises" (1949-1985) و "Schumpeter" 1934، وكذلك أعمال كل من "Kirzner" 1973، "Baumol" 1968، "Casson" 1982، ويمكن تلخيص أهم تعاريفهم فيما يلي:

- "Cantillon": عرّف المقاول على أنه الشخص الذي يتحمل المخاطر ويتولى تمويل رأس المال.
- "J.B Say": المقاول هو الشخص المبدع الذي له قدرة فائقة على الإدارة، يدير العملية الإنتاجية وينظم عناصر الإنتاج، وقدرته على إدارة أموال المشروع واتخاذ القرار.
- "Knigh": المقاول هو الذي يتصرف على أساس توقعاته لتقلبات السوق، ويتحمل اللايقين في ديناميكية عمل السوق.

أما اللجنة الأوروبية عرّفت المقاول كما يلي: "المقاول يمكن اعتباره ذلك أو (تلك) الفرد الذي يأخذ ويتحمل الأخطار، يجمع الموارد بشكل فعال، يبتكر في إنتاج خدمات ومنتجات بطرق إنتاج جديدة، يحدد الأهداف التي يريد بلوغها، وذلك بتخصيصه الناجع للموارد".

وبالرجوع إلى قاموس (Meniam Webster 1988) فإننا نجده عرّف المقاول على أنه: "الشخص الذي يستطيع تنظيم وإدارة شركته باستخدام مهاراته الإدارية".

بعد التمعن في التعاريف المذكورة سابقا، والتي تزامنت والتطور الاقتصادي يمكن تحديد تعريف المقاول كما يلي:

"المقاول هو الشخص الذي لديه الإرادة والقدرة وبشكل مستقل على تحويل فكرة جديدة أو اختراع إلى ابتكار يُجسد على أرض الواقع بالاعتماد على معلومة هامة من أجل تحقيق عوائد مالية عن طريق المخاطرة، ويتصف بالإضافة إلى ما سبق بالجرأة، الثقة بالنفس، المعارف التسييرية، والقدرة على الإبداع، وبهذا يقود التطور الاقتصادي".

كما يمكن تعريف المقاول على أنه:

"شخص مبدع ومسيّر لمؤسسة صغيرة ومتوسطة، يساهم بنسبة كبيرة في رأس مال المؤسسة، ويقوم بدور نشيط في القرارات المتعلقة بتوجهه أو حل مشاكلها".

ثانيا: خصائص ومميزات المقاول

تمّ وضع هذه الخصائص والمميزات في مجموعات (الخصائص الشخصية، الخصائص السلوكية، الخصائص الإدارية)، وذلك كما يلي:

1- الخصائص الشخصية:

- **الطاقة والحركية:** وهي سلوك ضروري لا يمكن الاستغناء عنه، لأن عملية إنشاء مؤسسة تتطلب بذل جهد معتبر وتهيئة الوقت الكافي والطاقة اللازمة لإنجاز الأعمال.
- **القدرة على احتواء الوقت:** ينبغي على صاحب الفكرة القيام بتطوير مجموعة من الأنشطة في الحاضر، والتي سوف لن يكون لها أي أثر إلا لاحقا، فلا يمكن تصور نجاح مؤسسة دون التفكير في المستقبل وتحديد الرؤية على المدى المتوسط والطويل.
- **القدرة على حل مختلف المشاكل:** فقد تواجه المقاول عدة عقبات وهذا ما يفرض عليه محاولة حلها واللجوء في بعض الأحيان إلى أطراف أخرى كاستشاري أو مساعد.
- **تقبل الفشل:** يشكل الفشل جزءا من النجاح، وبالنسبة للمقاول الفشل أي: الخطأ، والحل هي مصادر لاستغلال فرص جديدة، وبالتالي تحقيق نجاحات مستقبلية.
- **قياس المخاطر:** ينبغي أن يواجه المشاكل التي تواجهه في المستقبل، وأن لا يعتمد على الحظ الذي نادرا ما يتكرر، فالنجاح يأتي نتيجة لجهود طويلة وعمل دائم وتقييم مستمر للنشاط.
- **التجديد والإبداع:** حتى تستمر المؤسسة يجب أن تتطور من ناحية منتجاتها أو هياكلها أو مخططها الاجتماعي، لهذا تنشأ ضرورة للانفتاح على التجديد والتطوير، ما يتطلب معه القدرة على

التحليل والاستعداد للاستماع وتوفير الطاقة اللازمة للاستجابة للتوجهات الجديدة التي ستكون مفاتيح تطوير المؤسسة.

- **الثقة بالنفس:** وفيها يجعل المقاول أعماله ناجحة، حيث يملك شعورا متفوقا وحساسا بأنواع المشاكل المختلفة بدرجات أعلى، إذ أظهرت الدراسات أن المقاولين يملكون الثقة بالنفس والقدرة على ترتيب المشاكل بطريقة أفضل من الآخرين.

وهناك خصائص أخرى مثل: الاندفاع للعمل، الالتزام، التفاؤل، الرغبة في الاستقلالية...وغيرها.

2- الخصائص السلوكية:

يمتلك المقاول نوعين من المهارات، وهي:

أ- **المهارات التفاعلية:** وتمثل مجموعة المهارات من حيث بناء وتكوين علاقات إنسانية بين العاملين والإدارة والمشرفين على الأنشطة والعملية الإنتاجية، والسعي لخلق بيئة عمل تفاعلية تستند إلى التقدير والاحترام والمشاركة في حل المشكلات ورعاية وتنمية الابتكارات، فضلا عن تحقيق العدالة في توزيع الأعمال وتقسيم الأنشطة وإقامة قنوات اتصال متفاعلة تضمن سير العمل بروح الفريق الواحد، وهذه المهارات توفر الأجواء لتحسين الانتاجية وتطوير العمل.

ب- المهارات التكاملية: المقاولون يسعون باستمرار إلى تنمية مهاراتهم التكاملية بين العاملين، حيث تصبح المؤسسة أو المشروع وكأنه خلية عمل متكاملة وتضمن إنسانية الأعمال والفعاليات بين الوحدات والأقسام.

3- الخصائص الإدارية:

وتشتمل على تشكيلة متنوعة من المهارات، نذكر منها ما يلي:

أ- **المهارات الإنسانية:** تمثل المهارات الخاصة بالتعامل مع الموظفين من باب الإنسانية، بحيث تقدر ظروفهم الانسانية والاجتماعية، وتهيئة الأجواء الخاصة بتقدير واحترام الذات فضلا عن احترام المشاعر الانسانية والكيفية التي يتم فيها استثمار الطاقات من خلال بناء بيئة عمل تركز على الجانب السلوكي والانساني.

ب- المهارات الفكرية: وتتطلب إدارة المشروعات مجموعة المهارات الفكرية وامتلاك المعارف والجوانب العلمية والتخطيطية والرؤية لإدارة مشروعه والقدرة على تحديد السياقات والنظم وصياغة الأهداف على أسس الرشد والعقلانية.

ج- المهارات التحليلية: وتهتم بتفسير العلاقات بين العوامل والمتغيرات المؤثرة حاليا ومستقبليا على أداء المشروع وتحليل: (الأسباب وتحديد عناصر القوة والضعف الخاصة بالبيئة الداخلية للمشروع، عناصر الفرص والتهديدات المحيطة بالمشروع في بيئته الخارجية، تحديد أثر ذلك على المركز التنافسي للمؤسسة، سلوكيات المنافسين وتصوراتهم المستقبلية، وكذا سلوكيات المستهلكين وأثر ذلك على الحصة السوقية للمشروع، والجوانب المالية والمحاسبية والإنتاجية والتسويقية وغير ذلك).

د- المهارات الفنية (التقنية): وتتمثل في المهارات الأدائية ومعرفة طبيعة العلاقات بين المراحل الإنتاجية، والمهارات التصميمية للسلع ومعرفة كيفية أداء العديد من الأعمال الفنية، خاصة فيما يتعلق بتصميم المنتج وكيفية تحسين أدائه وكل ما يرتبط بالجوانب التشغيلية، ومعرفة كيفية تركيب الأجزاء وصيانة بعض المعدات و الآلات، والمكونات الأساسية للآلات والمعدات، كصيانة الأجهزة الكهربائية...وغيرها.

ثالثا: أنواع المقاولين وتصنيفاتهم

لقد قسمت النظرية الاقتصادية المقاولين من حيث السلوك إلى ثلاثة أنواع رئيسية وهي: المبدع والمخاطر، والمدير.

ولقد قسم "Mintzberg" المقاولين إلى أربع مجموعات وهي: المقاولين ذوي الإمكانية، والرياديين الذين لديهم النية لإقامة مشروع، ورياديين ليست عندهم النية لبدء وإنشاء مشروع جديد.

وقد قسم بعضهم مثل "Ucbasaran" المقاولين إلى أنواع أخرى مثل: مقاول أصيل ومقاول مبتدئ ومقاول تسلسلي أو تتابعي، ومقاول احتوائي.

وهناك الحرفيون والانتهازيون والإداريون...وغيرهم.

ويلاحظ من التقسيمات والأنواع السابقة للمقاولين تعدد وتنوع تصنيفاتهم، وهذا يعود إلى اختلاف المنهج الفكري والخلفية العلمية لكل باحث، واختلاف طبيعة الفرصة ونوعها.

وفيما يلي سنتناول البعض من أنواع المقاولين:

المقاول المدير: محقق لمسار مهني لامع وجيد (مدرسة، جامعة، معهد، أو مؤسسة...)، إلا أنه تحركه رغبة وروح داخلية نحو إنشاء الأعمال الخاصة، وتحقيق النجاح والإبداع.

المقاول الأصلي: وهو صاحب المشروع الذي يقوم بتنفيذ وإنجاز الأعمال الممنوحة له.

المقاول الفرعي: وهو المقاول الثاني الذي يقوم ببعض الأعمال التي فوضت له من طرف المقاول الأصلي وفق عقد متفق عليه.

المقاول الأصيل: هو ذلك المقاول الملتزم بأداء العمل المبرم بينه وبين رب العمل بموجب عقد قانوني نشأ بينهما والتفاني فيه وبذل كامل الجهد من أجل الوفاء بالعقد.

المقاول المبتدئ: هو المقاول الذي يملك مشروعا واحدا حاليا مؤسس له.

المقاول التسلسلي: هو المقاول الذي يملك مشروعا واحدا في الوقت الحالي بعد أن قضى فترة زمنية سابقة في مشروع ما.

المقاول الاحتوائي: وهو المقاول الذي يملك أكثر من مشروع واحد في وقت واحد.

المقاول الحرفي: وهو المقاول الذي يملك القليل من التعليم ولكن يتمتع بكفاءة عالية ومركزة، فمصدرها نابع من حب مهنة العائلة التي توارثها من الآباء ويسعى لتوريثها للأبناء، هدفه الاستقلالية المهنية، البقاء والاستمرارية وذلك عن طريق البحث عن وضعية محمية في السوق، أي أنه ينجح دوما نحو الاستثمارات والمشاريع المضمونة.

المقاول الانتهازي: فهو مقاول يمتلك مستوى تعليمي عال وخبرة في الأعمال متنوعة ومتعددة، يرفض يستمد نشاطه من الآباء فهو ليس نمطيا، بل يحب المخاطرة وتجريب الأفكار الجديدة، محب للنمو والتطور حتى وإن كان ذلك على حساب الاستقلالية.

رابعا: سلوكيات المقاول الناجح

لقد حدد ""Miner سنة 1996م أربعة أنواع للشخصية المقاولاتية الناجحة، تتمثل في: شخصية منجزة، رجل مبيعات جيد، مدير حقيقي، وخبير في توليد الأفكار، وكل نوع من هذه الأنواع يتصف بسمات مقاولاتية معينة. حيث أن المقاول الناجح يتصف على الأقل بسمات إحدى هذه الشخصيات المقاولاتية، وقد نجد بعض المقاولين لديهم سمات لأكثر من نوع واحد من هذه الأنواع، ومفتاح نجاح المقاول بالنسبة ل Miner هو: تحديد نقاط القوة في شخصية المقاول، ثم بعدها تحديد الوضعية التي تمكن من استخدام نقاط قوتها في استغلال الفرصة المتاحة.

ويمكن تلخيص السلوكيات التي يتمتع بها المقاول الناجح، فيما يلي:

- البحث عن مصادر الفرص
- أخذ المبادرات
- السعي لحل المشكلات والإبداع
- إمكانية الإدارة الناجمة مع الحكم الذاتي
- تحمل المسؤولية
- السعي لتجميع الموارد والجهود من أجل استثمارها
- أخذ المخاطر المحسوبة.